اشرف العلوم لان هذه جهات شرف العلم فان قلت قد نقل المنع من الخوض فيه
عن السلف الصالح كمالك والشافعي وكبار التابعين فما محمله لبعده عن مصادمة
لكن اليقين قلت محمله عند العارفين على المتعصب في الدين والقاصر عن
تحصيل اليقين والقاصد افساد عقايد المسلمين والخايض فيما لا يفتقر
اليه من غوامض المتفلسفين اذ لا يتصور من شريف تلك الحضرات المنع
عما هو اصل الواجبات واساس المشروعات فان قلت قد ذكرت ان
اصل الدين مركب اضافي جعل لقبا للفن المخصوص وبينت معناه عرفا
فما معناه لغة قلت لا شك ان معرفة كل مركب تتوقف على معرفة
اجزايه التي تركب منها فاما الاصل فهو لغة ما يبتني عليه غيره ابتنا
عقليا كابتنا الحكم على علته او حسيا كما في الجدار فان الشجر على اساسه
واصطلاحا يطلق على امور منها القضية الكلية التي يتعرف منها احكام
جزييات موضوعها كقولك كل متغير حادث وكل فعل لله فهو حادث
وكل ممكن فهو محتاج الى مخصص ومنها الراجح كقولهم الاصل الحقيقة
ومنها المستصحب كما في قولهم تعارض الاصل والظاهر ومنها الدليل
كقولهم الاصل في هذه المسيلة الكتاب مثلا وكلها تناسب المعنى
اللغوي فان المرجوح كالمجاز مثلا له نوع ابتنا على الراجح كالحقيقة
وكذا الطارى والمدلول بالقياس الى بقيتهما واما الدين فقد سبق بيانه
لغة واصطلاحا فراجعه ولما كان قوله العلم باصل الدين مبتدا ذكر خبره
بقوله محتم اي واجب شرعا على المتاهل له كما يعلم مما سياتي عينا ان
اريد من اصل الدين ما لا يصح الاسلام بدونه تفصيلا في التفصيلي واجمالا
في الاجمالي وكفاية ان اريد منه الفقه المخصوص بقوانينه المخصوصة
على اهل كل قطر يشق الوصول منه الى غيره على ما صرحوا به فان قلت
لا خصوصية لاصول الدين بالحكم المذكور اذ يشاركه فيه غيره قلت
نعم لكنه اولى به اذ هو اصل جميع الشرعيات على ما مر بيانه فان قلت
فهل هذا الفن من العلوم الشرعية قلت ان اريد بالشرعي ما يوخذ
حكمه من الشرع فهو شرعي وان اريد ما يتوقف على الشرع فليس بشرعي
والا لزم الدور واذ قد انجر الكلام الى هذا فالعلوم اما شرعية وهي
ثلاثة الفقه والتفسير والحديث واما ادبية وهي اربعة عشر علم اللغة
وعلم الاشتقاق وعلم التصريف وعلم النحو وعلم المعاني وعلم البيان
وعلم البديع وعلم العروض وعلم القوافي وعلم قرض الشعر وعلم انشا
النثر وعلم الكتابة وعلم القراات وعلم المحاضرات ومنه التواريخ واما
رياضية وهي عشرة علم التصوف وعلم الهندسة وعلم الهيية والعلم
التعليمي وعلم الحساب وعلم الجبر وعلم الموسيقى وعلم السياسة

وعلم

وعلم الاخلاق وعلم تدبير المنزل واما عقلية وهي ما عدا ذلك كالمنطق والجدل واصول
الفقه واصول الدين والعلم الالهي والعلم الطبيعي والطب وعلم الميقات وعلم والجدل
النواميس والفلسفة والكيميا وذكر حدودها وفوايدها مما لا يهمنا
هنا ما عدا الكلام والتصوف اما الكلام فقد مر بيان حده وموضوعه
واما التصوف فحده علم باصول يعرف بها صلاح القلب وساير الحواس
وفايدته صلاح احوال الانسان واعلم ان كلام الاوايل كان مقصورا على
الذات العلية والصفات السنية ومباحث النبوات ولطايف السمعيات
ولما حدثت طوايف الضلال واكثروا مع علما الاسلام النزاع والجدال
واوردوا على الاحكام التي قررها الاوايل شبها مزخرفة لبس تحتها
طايل بل يشهد لسان حالها الذي هو اصدق من لسان قالها بانها
باطل وخلطوها بنجاسات الفلاسفة كي يستروا بها فضايح المخالفة
وادرج المتاخرون تلك الشبه في خلال تلك المسايل كي يردوها
وتنزلوا التحقيق مقاصد ما ستروا به قبايحهم كي يكشفوها صعب
هذا العلم على المبتدين واستغلق الا على فحول المخلصين فصار هذا
الفن يحتاج في فهم مبانيه وتحقيق معانيه خصوصا بالنسبة الى المبتدي
للتبيين اي الكشف والايضاح بتصوير المسايل واثباتها بقواطع
الدلايل ودفع الشبه والالتباس ولو بالنظر الى العوام من الناس
اذ يجب في العقايد اجتناب العبارات الخفية الدلالة على المراد
لعظم خطرها بتعلقها بالاعتقاد واول فرقة اسست قواعد الخلاف
وعدلت الى الضلال والاعتساف ونابذت ظاهر الكتاب والسنة
وما جرى عليه صحابة النبي صلى الله عليه وسلم في باب العقايد واستندت
في كثير من الاحكام الى العوايد الفرقة التي اسمها الضلال وعوقبت
بالنبذ والطرد فلقبت باهل الاعتزال وذلك ان رييسهم واصل
ابن عطا كان يوما في مجلس الحسن البصري ليستفيد منه على جاري عادته
فوقف رجل على مجلس الحسن وقال يا امام الدين ظهر في هذا الزمان
جماعة يكفرون صاحب الكبيرة يعني الخوارج واخرون يقولون لا يضر
مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة يعني المرجية فما نعتقد
من ذلك فاطرق الحسن متفكرا فقبل ان يجيب قال واصل بن عطا لا وصله
الله ولا اظهر دعواه انا لا اقول ان صاحب الكبيرة مومن مطلقا ولا
كافر مطلقا ثم قام الى اسطوانة في المسجد يقرر مذهبه ويثبت
المنزلة بين المنزلتين فيقول الناس ثلاثة مومن وكافر ولا مومن
ولا كافر وان كان هذا مخلدا عندهم في النار فقال الحسن البصري
رضي الله عنه قد اعتزل عنا واصل فسموا المعتزلة لذلك وهم

Copyright © King Saud University